المقدمة

يُعَدّ العنف العائلي مشكلة إجتماعية أكثر من كونها مشكلة نفسية[1]، فالأسباب النفسية تلعب جزءاً من المشكلة أما الأسباب الإجتماعية فأرى أنها هي جذور المشكلة وأساسها. ومشكلة الإساءة للزوجات وضربهن ليس مقصوراً علي مستوى إجتماعي- إقتصادي معين، أو على مكان أو زمان معين، أو دين معين، أو طبقة إجتماعية وخلفية أكاديمية ومستوى ثقافي أو تعليمي محدد أو غير ذلك من التغيرات الديمغرافية والإجتماعية والسياسية [2].

ما زالت المرأة العربية تواجه أبشع أنواع الإضطهاد والقمع والقهر المتمثل بكثير من المشاكل، الاّ أنني أخص بالذكر هنا الإضطهاد المتمثل بالإساءة النفسية والعاطفية والإجتماعية والجسدية في آنٍ واحد من قبل أقرب المقربين اليها ألا وهو زوجها ورفيق دربها "Hands are for loving not hitting" [3] وبالرغم من تعرض الزوجة لمختلف أشكال الإعتداء والإساءة من قبل زوجها، الاّ أنها - قليلاً أو بالأحرى - لاتطلب الطلاق وذلك يرجع لأسباب عدة من أهمها الضغوطات الإجتماعية والعائلية التي تتوقع منها الإستمرار بتلك العلاقة.

رصُ جداً على٧ومن المؤسف بأن مجتمعنا مثله مثل المجتمعات الأبوية والرجولية كافة، ي ممارسة التربية التي تفرض بين الذكر والأنثى في اثناء عملية التنشئة الإجتماعي، حيث تؤكد هذه التربية على تنشئة الأطفال الذكور على الرجولة والخشونة والسيطرة والميل للسيادة، والجمود العاطفي وغيرها من مضامين التنشئة التي تؤكد على علوية الذكور على الاناث وتزويدهم بالقوة اللازمة للسيطرة والهيمنة والسيادة، بينما نجد مجتمعنا يتوقع من الطفلات الإناث اللبونة والنعومة والخضوع والطاعة للجنس الذكري في البيت، هذه التنشئة لاتعطي المرأة القوة اللازمة- القوة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية- لتضمن دفاعها عن نفسها بحزم وثقة بالنفس وباستقلالية، إن إنعدام هذه القوة تجعلها ترضخ في كثير من المواقف والأزمات التي تواجهها الزوجة العربية عندما يقوم زوجها بالإعتداء عليها وضربها. ومن المدهش أنها لاإساءة لها من زوجها نجد أهلها٧عندما تطلب الدعم والحماية من أهلها في حالة الإعتداء يضغطون عليها لتعود الى زوجها. وهنا لا أدعو الى تفكيك الأسرة الفلسطينية في حالة الإعتداء على الزوجة والإساءة اليها، بل أقول بأن تقديسنا للأسرة وإيماننا بحتمية تكامل وتكاتف الأسرة يجب أن لايكون على حساب سلامة الزوجة وحمايتها ورعاية أطفال الأسرة بمزيد من الأمان والطمأنينة.

---

(١) Behind Close doors (P.201) Ch.9.

(٢) محمد الحاج يحيى، ضرب النساء... يكرس القهر والتخلف الإجتماعي، ص١٥.

(٣) Violence in the Home, Mary lystad Ch.4 P.71

يأخذ العنف أشكالاً مختلفة في عدد من المجتمعات الإنسانية، منها العنف الأسري ويعني ضرب وإهانة الزوجة وممارسة مختلف أنواع الاعتداء عليها، وهناك نوع آخر من العنف هو الاغتصاب وفيه يقوم الرجل بالاعتداء على المرأة دون إرادتها.

وفيما يتعلق بظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الفلسطيني، فإنها لاتزال تبدو مسألة مجهولة ومنكرة الى درجة كبيرة، ومع ذلك هناك بعض المؤشرات التي يمكن أن يستدل عليها من الدراسات والمحاولات السابقة حيث يتضح أن للظاهرة وجوداً مؤكداً، الاّ أنها غالباً ماتحاط بالكثير من الكتمان والحجب. ومن خلال الجهد الشخصي للباحثة لم تحصل على جهة أو طرف أو شخصية تجرءُ على تناول المشكلة لوصفها وتحليلها بشكل جدي والبحث عن الطرق الناجعة لمعالجتها، أو توفر الدعم المعنوي للمرأة التي تتعرض للعنف بأي شكل من الأشكال. كما لم تقع الباحثة علي مايشير الى اهتمام المؤسسات النسوية والوطنية ببرامج وآليات عمل لمعالجة أي لون من ألوان العنف على مستوى المجتمع عموماً.

ولعلنا نستطيع القول في أن لخصوصية المجتمع الفلسطيني والظروف التي مرَّ ويمرّ بها وقت الانتفاضة وما صاحبها من أوضاع اقتصادية متردية وضغوطات سياسية متباينة أن دفعت عدداً من الرجال الى الاعتداء على زوجاتهم بالضرب ويري البعض أن اسلوباً من هذا النوع ماهو الاّ وسيلة لاسقاط الشعور بالكبت والقهر والمعاناة التي يعانيها الرجل الفلسطيني في ظل الاحتلال.

قسمت الدراسة الى بابين: في الباب الأول وهو الباب النظري وشمل ستة فصول: الأول تناولت الباحثة الاطار العام للدراسة وشرحت فيه هدف وأهمية الدراسة وحددت مفهوم العنف ومفهوم ضر ب الزوجة. أما الفصل الثاني فكان عن الخلفية السياسية والتاريخية المعاصرة والعامة لمجتمع الدراسة. وفي الفصل الثالث تناولت الباحثة نظرة تاريخية ومعاصرة حول ظاهرة ضرب الزوجات حيث ركزت على موقف العلوم الاجتماعية والانسانية وموقف المنظمات النسائية من ظاهرة ضرب الزوجات. وفي الفصل الرابع ركزت الباحثة على عينات فردية من النساء المضروبات من قبل أزواجهن... وتناول الفصل الخامس دراسات سابقة. وأما الفصل السادس والأخير في الجانب النظري فتناول ظاهرة ضرب الزوجات في ضوء الاتجاهات النظرية (السوسيولوجية) الاجتماعية المعاصرة.

أما الباب الثاني، فقسم الى ثلاثة فصول: السابع تناول الاطار المهني للدراسة أي منهج الدراسة، وصف استمارة البحث، مجالات البحث الميداني، عينة الدراسة، المقاييس الحصائية المستخدمة، فرضيات الدراسة وصعوبات الدراسة. والفصل الثامن كان عرض وتفسير نتائج الدراسة الميدانية حيث قسم الى جزئين الأول: وصف مجتمع الدراسة والثاني تحليل البيانات الخاصة بمدينة(رام الله) والمخيمات التابعة لها. وكان الفصل الأخير وهو الفصل التاسع عن مناقشة النتائج والتوصيات.